أثر تركز المحفظة الائتمانية في أداء المصارف: دراسة تطبيقية على المصارف التقليدية الخاصة المدرجة في سوق دمشق للأوراق المالية

الدكتور غذوان علي علي
قسم إدارة الأعمال
كلية الاقتصاد
جامعة دمشق

الملخص

يعد تحقيق التوازن بين التركز والتنويع في المحفظة الائتمانية أمراً مهماً جداً الأهمية بالنسبة إلى المصارف، إلا أن تنويع المحفظة الائتمانية يتطلب خبراتٍ في مجالاتٍ مختلفةٍ ومتعددةٍ قد لا تتوافر لدى المصارف كلّها في أغلب الأحيان، فضلاً عن تكاليف التنويع التي تؤثر سلباً في عوائد التسهيلات الائتمانية الممنوحة، ولاسيما أن هذه العوائد تشكل مصدر الربح الأكثر أهمية بالنسبة إلى المصارف. الأمر الذي يجعل المصارف تميل إلى التركز في محافظها الائتمانية، وذلك بهدف تحقيق مزيدٍ من الأرباح ومن ثم تحقيق أداء أفضل.

من هنا كان الهدف الأساسي لهذا البحث المتمثل بمعرفة أثر تركز المحفظة الائتمانية للمصارف في مستوى القطاع الاقتصادي وفي مستوى خطوط الأعمال في أدائها، إذْ تضمنت عينة البحث ستة مصارف تقليدية خاصة مدرجة في سوق دمشق للأوراق المالية. درستْ بيانات هذه المصارف خلال المدة الممتدة من بداية الربع الأول للعام 2010 إلى نهاية الربع الثاني للعام 2014. اعتمدت الدراسة على مؤشر Herfindahl-Hirschman لقياس تركز المحفظة الائتمانية، وعلى نسبة Tobin's q لقياس

أداء المصارف عينة البحث.

أظهرت نتائج الدراسة أن تركز المحفظة الائتمانية على مستوى القطاع الاقتصادي وعلى مستوى خطوط الأعمال يؤثر بشكل دال معنوياً في أداء المصارف، والعلاقة التي تربط هذا التركز بأداء المصارف هي علاقة طردية. كما أظهرت نتائج الدراسة أن أثر تركز المحفظة الائتمانية على مستوى القطاع الاقتصادي في أداء المصارف لا يختلف بشكل معنوي عن أثر تركز المحفظة الائتمانية على مستوى خطوط الأعمال في أداء هذه المصارف.

مقدمة:

لا يزال تقديم الائتمان النشاط الرئيس للمصارف التقليدية على الرغم من التطورات الهائلة التي حظي بها القطاع المصرفي في المدة الأخيرة، وذلك لأن النشاط الائتماني يمثل النشاط الأكثر ربحية بالنسبة إلى المصارف. الأمر الذي يتطلب من هذه المصارف إيلاء عناية خاصة بمحافظها الائتمانية، وإدارتها بشكلٍ كفءٍ، يقلل من مخاطر هذه المحافظ ولاسيما مخاطر التركز الائتماني الذي يعد من أهم المخاطر الائتمانية التي تواجهها المصارف. ونظراً إلى أهمية هذه المخاطر أوصت لجنة بازل بضرورة قياس مخاطر التركز الائتماني، واتباع الأساليب التي من شأنها أن تحد من التركز، وضرورة تكوين المخصصات اللازمة لمواجهته. ولكن مع ذلك تزيد بعض المصارف من درجة تركز محافظها الائتمانية سواء على مستوى القطاع الاقتصادي، أو المنطقة الجغرافية، أو خط الأعمال،...الخ سعياً لتحقيق مزيد من الأرباح، ومن ثم يحقق أداء أفضل؛ معرضة نفسها بذلك لمخاطر قد يصعب عليها تجاوزها. كما يصعب أحياناً على المصارف تجنب التركز الائتماني بسبب الموقع الجغرافي للمصرف، وصعوبة الوصول إلى عملاء متنوعين اقتصادياً.

أولاً- الإطار المنهجي للبحث

1- الدراسات السابقة

- دراسة (DeLong, 2001):[1] هدف البحث إلى دراسة التركز المصرفي وأثره في خلق القيمة بالنسبة إلى المساهمين، وذلك من خلال دراسة ظاهرة الاندماجات المصرفية التي حدثت بين المصارف الأمريكية خلال المدة الممتدة بين 1988-1995. شملت عينة البحث 280 حالة اندماج، إذْ قُسمتْ إلى مجموعتين: تضم المجموعة الأولى المصارف المتشابهة على مستوى النشاط وعلى المستوى الجغرافي (تركز)، وتضم المجموعة الثانية المصارف غير المتشابهة على مستوى النشاط وعلى المستوى الجغرافي (تنويع). بينت نتائج البحث أن الاندماجات في المجموعة الأولى (التركز المصرفي) زادت من القيمة بالنسبة إلى المساهمين بنسبة 3%، في حين لم تخلق الاندماجات في المجموعة الثانية (التنويع المصرفي) أي قيمة بالنسبة إلى المساهمين.

1 DeLong, G, 2001, Stockholder gains from focusing versus diversifying bank mergers, Journal of Financial Economics, Vol. 59, No.2, PP.221–252.

- **دراسة (Choi and Kotrozo, 2006)[2]: هدفت هذه الدراسة إلى قياس العلاقة بين التنويع على مستوى النشاط وعلى المستوى الجغرافي من جهة، والمخاطر والأداء من جهة أخرى. شملت عينة البحث أربعين بلداً خلال المدة الممتدة بين 1995-2005. استخدم الباحثون مؤشرات عدة في دراستهم أهمها مؤشر Herfindahl-Hirschman لقياس التنويع/التركز، ونسبة Tobin's q لقياس الأداء المصرفي. توصلت هذه الدراسة إلى أن أثر التنويع/التركز في كل من الأداء والمخاطر يختلف باختلاف نمط التنويع/التركز، فالمصارف التي لديها تركز على مستوى النشاط زاد مستوى أدائها، أما المصارف التي لديها تركز جغرافي فحققت مستويات منخفضة من الأداء. كما بينت الدراسة أن المصارف ذات التركز الكبير على مستوى النشاط وتلك التي لديها تنويعاً جغرافياً كبيراً حظيت بمستويات أعلى من المخاطر.**

- **دراسة (Hayden and Others, 2006)[3]: هدفت هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤالين الآتيين: هل يجب على المصارف التنويع أم التركز؟ هل يؤدي التنويع إلى زيادة مستوى أداء المصارف، وكذلك مستوى الأمان كما تفترض نظرية المحفظة التقليدية؟ استخدم الباحثون معدل العائد على الأصول (ROA) لقياس أداء المصارف، ومؤشر Herfindahl-Hirschman لقياس تنويع/تركز محافظ المصارف على مستوى الصناعة، والقطاع الاقتصادي، والمنطقة الجغرافية. شملت الدراسة عينة من 983 مصرفاً خلال المدة 1996-2002، وتوصلت إلى أن التنويع بشكل عام لا يزيد مستوى أداء المصارف، إلا أن تأثير التنويع في الأداء يتعلق كثيراً بمستوى المخاطر وبشكل التنويع، إذْ يمكن فقط للتنويع على مستوى الصناعة وعند مستوى متوسط من المخاطر أن يدعم عوائد المصرف. كما بينت الدراسة أن العلاقة بين التركز والعوائد يجب أن تكون غير خطية وتأخذ شكل U.**

- **دراسة (Acharya and Others, 2006)[4]: هدفت هذه الدراسة إلى تحديد أثر التنويع/التركز في عوائد المصرف، حيث قام الباحثون بدراسة تنويع/تركز المحافظ الائتمانية على مستوى الصناعة والقطاع الاقتصادي، وذلك لعينة بحثية شملت 105 مصارف إيطالية خلال المدة الممتدة**

2 Choi, S, Kotrozo, J, 2006, Diversification Bank Risk and Performance: A Cross-Country Comparison, Rensselaer Polytechnic Institute(RPI) - Lally School of Management & Technology, working papers, Classification: G21, United States of America, 52 pages.

3Hayden, E, Porath, D, Westernhgen, V.N, 2006, Does Diversification Improve the Performance of German Banks? Evidence from Individual Bank Loan Portfolios, Deutsch Bundesbank, Discussion Paper, Series 2: Banking and Financial Studies, No 05, 34 pages.

4 Acharya, V, Hasan I, Saunders A, 2006, Should Banks be Diversified? Evidence from Individual Bank Loan Portfolios, Journal of Business, Vol. 79, No. 3, PP.1355-1413.

بين 1993-1999. استخدم الباحثون مؤشر Herfindahl-Hirschman لقياس التنويع/التركز الائتماني، ومعدل العائد على الأصول (ROA) لقياس أداء المصرف. توصل الباحثون في دراستهم إلى أن التنويع سواء الصناعي أم القطاعي يؤثر سلباً في عوائد المصرف، وأن تنويع أصول المصرف لا يؤدي بالضرورة إلى تحسين أدائه و/أو زيادة مستوى الأمان بالنسبة إليه. ويفسر الباحثون نتائجهم بدرجة المنافسة الكبيرة و/أو نقص خبرة المصرف التي تواجهه في حال تنويع المحفظة الائتمانية، كما عدوا أن أداء المصارف التي تعتمد على التركز في محافظها أفضل من تلك التي تعتمد على التنويع.

- دراسة (عثمان، 2008)[5]: هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها معرفة أثر مخففات مخاطر الائتمان في قيمة المصارف، إذْ عد الباحث "تجزئة السوق وتنويع المحفظة الائتمانية" للمصرف واحدة من مخففات مخاطر الائتمان الخمسة المدروسة. شملت عينة البحث أحد عشر مصرفاً تجارياً أردنياً خلال المدة الممتدة بين 2001-2006، استخدم الباحث نسبة Tobin's q لقياس قيمة المصارف عينة البحث، والنسب المالية لقياس مخففات مخاطر الائتمان باستثناء متغير "تجزئة السوق وتنويع المحفظة الائتمانية" إذْ قيس من خلال الاستبيان. بينت نتائج الدراسة وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين مخففات مخاطر الائتمان المدروسة (المتغيرات المستقلة) من جهة، وقيمة المصارف عينة البحث (المتغير التابع) من جهة أخرى.

- دراسة (Benjamen and Others, 2010)[6]: هدفت هذه الدراسة إلى معرفة هل يؤثر تركز المحفظة الائتمانية للمصارف في مستوى أدائها، ودرجة المخاطر التي تواجهها؟ شملت عينة الدراسة 96 مصرفاً برازيلياً خلال المدة الممتدة بين 2003-2009، اعتمدت الدراسة على مؤشر Herfindahl-Hirschman لقياس التركز الائتماني، وعلى معدل العائد على الأصول (ROA)، ومعدل العائد على حقوق الملكية (ROE) لقياس الأداء. بينت الدراسة أن التركز في المحافظ الائتمانية يؤثر إيجاباً في عوائد المصارف عينة البحث، ويؤثر سلباً في مخاطر هذه المصارف، كما بين الباحثون أن التركز في المحافظ الائتمانية يزيد من فاعلية الرقابة؛ لأن المصارف لديها خبرة في القطاعات

5 عثمان، محمد داود، 2008، أثر مخففات مخاطر الائتمان على قيمة البنوك: دراسة تطبيقية على قطاع البنوك التجارية الأردنية باستخدام معادلة Tobin's q، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم المالية والمصرفية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، الأردن.

6 Benjaman, M.T, Dimas, M.F, Daniel, O.C, 2010, The effect of Loan Portfolio Concentration on Brazilian banks' Return and Risk, Bnco Central Do Brazil, Working Paper, Series 215, Classication:G11; G21; C23, 47 pages.

التي تقدم قروضاً لها، أما التنويع فهو يقلل هذه الفاعلية لأنه من الصعب على المصارف مراقبة عملائها في القطاعات المختلفة، فضلاً عن المنافسة التي يمكن أن تواجهها من المصارف الأخرى.

- دراسة (Turkmen and Yigit, 2012):[7] هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر التنويع القطاعي والجغرافي للمحافظ الائتمانية في أداء المصارف التركية، شملت عينة الدراسة خمسين مصرفاً تركياً خلال المدة الممتدة بين 2009-2011، استخدم الباحثون معدل العائد على الأصول (ROA)، ومعدل العائد على حقوق الملكية (ROE) لقياس الأداء، واستخدموا مؤشر Herfindahl-Hirschman لقياس تنويع المحافظ الائتمانية. توصلت الدراسة إلى أن تغير أداء المصارف يفسر من خلال تنويع محافظها الائتمانية، إذْ يؤثر تنويع المحافظ الائتمانية سلباً في كل من معدل العائد على الأصول ومعدل العائد على حقوق الملكية، كما أن التركز والتنويع يؤثران في مستوى المخاطر التي تواجه المصارف.

- دراسة (Jahn and Others, 2013):[8] هدفت هذه الدراسة إلى تحديد العلاقة بين تركز المحفظة الائتمانية من جهة، والخسائر التي تحققها المصارف إثر إعدام القروض المدينة أو تخفيضها من جهة أخرى، استخدم الباحثون مؤشر Herfindahl-Hirschman لقياس تركز التسهيلات الائتمانية الممنوحة من المصارف الألمانية إلى سبع وعشرين صناعة وقطاعاً خلال المدة الممتدة بين 2003-2011. بينت نتائج الدراسة أن التركز في المحفظة الائتمانية على مستوى الصناعة والقطاع يخفض إعدام المصارف عينة البحث لديونها المدينة، ويزيد من تحكم هذه المصارف وسيطرتها على مكونات محافظها الائتمانية، ويقلل من المخاطر غير المتوقعة لهذه المحافظ.

- دراسة (الطائي، 2013):[9] هدفت هذه الدراسة بشكل أساسي إلى قياس أثر خطر التركز القطاعي لمحفظة القروض في كل من ربحية المصارف التجارية ورأسمالها، اقتصرت عينة البحث على

7 Turkmen, S.Y, Yigit, I, 2012, Diversification in Banking and its Effect on Banks' Performance: Evidence from Turkey, American International Journal of Contemporary Research, Vol. 2, No. 12, PP.111-119.

8 Jahn, N, Memmel, C, Pfingsten, A, 2013, Banks' concentration versus diversification in the loan portfolio: new evidence from Germany, Discussion Paper, Deutsche Bundesbank No 53/2013, 42 Pages.

9 الطائي، سجى فتحي محمد يونس، 2013، أثر مخاطر التركز الائتماني القطاعي في ربيحية ورأسمال المصارف التجارية: دراسة تطبيقية على بنك الإسكان الأردني والبنك الأردني الكويتي، تنمية الرافدين، العدد 114، المجلد 35، الصفحات 104-88.

بنك الإسكان الأردني والبنك الأردني الكويتي خلال المدة الممتدة بين 2001-2011؛ وذلك لتوافر خصائص اعتماد بياناتها إحصائياً، ولما لها من حصة سوقية جيدة في السوق المصرفية. استخدم الباحث مؤشر Herfindahl-Hirschman لقياس درجة التركز القطاعي لمحفظة القروض، وصافي الفوائد المتحققة من محفظة القروض لقياس ربحية المحفظة (Net Interest Margin NIM). توصلت هذه الدراسة إلى وجود علاقة عكسية قوية بين درجة التركز القطاعي لمحفظة القروض من جهة، وكل من ربحية المحفظة ورأسمال المصارف التجارية عينة البحث من جهة أخرى.

2- التشابه والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسات السابقة:

تتشابه هذه الدراسة مع الدراسات السابقة تشابهاً كبيراً من حيث استخدام مؤشر Herfindahl-Hirschman لقياس التركز في المحفظة الائتمانية، إذْ إن هذا المؤشر هو الأكثر استخداماً في الدراسات كلّها التي تناولت التركز بمختلف مجالاته. وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة (باستثناء دراستين) من خلال استخدام نسبة Tobin's q لقياس أداء المصارف، إذْ تعد هذه النسبة المؤشر الأكثر استخداماً اليوم لقياس الأداء. كما تختلف هذه الدراسة عن سابقاتها من إذْ دراسة التركز الائتماني على مستوى خطوط الأعمال، وكذلك من حيث زمان الدراسة ومكانها، حيث تعد الدراسة الأولى التي تناولت العلاقة بين التركز في المحفظة الائتمانية من جهة، وأداء المصارف التقليدية الخاصة المدرجة في سوق دمشق للأوراق المالية من جهة أخرى.

3- مشكلة البحث:

يعد التنويع أسلوباً كلاسيكياً لإدارة المخاطر تعتمده مختلف أنواع المنشآت، ولكن للتنويع كأي أسلوبٍ آخر من أساليب إدارة المخاطر تكاليف قد تكون مرتفعة أحياناً، وقد لا تؤدي بحسب Turkmen and Yigit[10] إلى عوائد أعلى في الظروف كلّها، كما يتطلب التنويع من إدارة المصرف توافر خبرات متنوعة تمكنه من الإفادة من هذا الأسلوب. لأن التكاليف تؤثر سلباً في الأرباح التي تمثل الهدف الأول للمصارف ولاسيما المصارف التقليدية الخاصة، ولما كان توافر الخبرات المطلوبة لاستخدام التنويع غير متاح دوماً، وجدنا أن بعض المصارف إن لم يكن أغلبها يركز تسهيلاته الائتمانية الممنوحة بشكل معين سواء على مستوى القطاع الاقتصادي أو على مستوى خطوط الأعمال. إن من

10 Turkmen, S.Y, Yigit, I, 2012, *Op-cit*, P.118.

شأن هذا التركز بحسب Jahn وآخرين[11] أن يزيد من خبرات المصرف، ويسهل عليه اختبار عملائه المدينين ومراقبتهم، ولأن ذلك قد ينعكس إيجاباً على أداء المصرف، يمكننا أن نصيغ السؤال الرئيس لهذا البحث بالشكل الآتي: هل يؤثر تركز المحفظة الائتمانية للمصرف في أدائه؟ ومنه نشتق الأسئلة الفرعية الآتية:

- هل يؤثر تركز المحفظة الائتمانية للمصرف على مستوى القطاع الاقتصادي في أدائه؟
- هل يؤثر تركز المحفظة الائتمانية للمصرف على مستوى خطوط الأعمال في أدائه؟
- هل يختلف تأثير تركز المحفظة الائتمانية على مستوى القطاع الاقتصادي في أداء المصرف عن تأثير تركز المحفظة الائتمانية على مستوى خطوط الأعمال في أداء المصرف؟

4- أهداف البحث:

إن الهدف من هذا البحث كأي بحثٍ علمي آخر الإجابة عن التساؤلات المطروحة في مشكلة البحث، ومن ثم سيكون الهدف منصباً بالدرجة الأولى على معرفة هل يؤثر تركز المحفظة الائتمانية للمصرف إيجاباً أو سلباً في أدائه، وتحديد درجة هذا التأثير واتجاهاته، ومن ثم مقارنة التركز في المحفظة الائتمانية على مستوى القطاع الاقتصادي بالتركز في المحفظة الائتمانية على مستوى خطوط الأعمال؛ وذلك من حيث تأثيرهما في أداء المصرف.

5- أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث العلمي بما يمكن أن يضيفه إلى البحوث السابقة (الأهمية العلمية للبحث)، وبما يمكن الإفادة منه على أرض الواقع (الأهمية العملية للبحث)، إذْ تظهر الأهمية العلمية لهذا البحث بما يمكن أن يضيفه إلى النظرية التقليدية للمحافظ الائتمانية التي طالما افترضت أن التنويع وليس التركز يقود إلى أداء أفضل ودرجة أكبر من الأمان بالنسبة إلى المصارف، فضلاً عما يمكن أن يضيفه هذا البحث إلى نظرية الوساطة المالية التي أعطت إجابات متناقضة عن السؤال المتعلق بالتنويع والتركز. أما الفائدة العملية للبحث فتتجلى في إمكانية الإفادة من نتائجه من قبل مديري المحافظ الائتمانية، ومديري المخاطر في المصارف التقليدية الخاصة، ولاسيما سورية التي تعيش الآن ظروفاً استثنائية زادت فيها القروض غير المنتجة بشكلٍ ملفتٍ، الأمر الذي أثّر سلباً في أداء المصارف العاملة فيها.

11 Jahn, N, Memmel, C, Pfingsten, A, 2013, *Op-cit*.

6- فرضيات البحث:

يسعى هذا البحث إلى اختبار الفرضيات الثلاث الآتية:

- يؤثر تركز المحفظة الائتمانية للمصرف على مستوى القطاع الاقتصادي بشكلٍ ذي دلالةٍ معنويةٍ في أدائه.
- يؤثر تركز المحفظة الائتمانية للمصرف على مستوى خطوط الأعمال بشكلٍ ذي دلالةٍ معنويةٍ في أدائه.
- يختلف تأثير تركز المحفظة الائتمانية على مستوى القطاع الاقتصادي في أداء المصرف بشكلٍ ذي دلالةٍ معنويةٍ عن تأثير تركز المحفظة الائتمانية على مستوى خطوط الأعمال في أداء المصرف.

7- فلسفة البحث ومنهجيته:

ارتكز هذا البحث على الفلسفة الوضعية لأن الظاهرة المدروسة موجودة ولكنها جدلية، بمعنى أن العلاقة بين التركز في المحفظة الائتمانية وأداء المصارف لم تصل إلى مرحلة النضج والاستقرار بعد، كما اعتمد البحث على الأسلوب المنهجي الاستنتاجي الذي يمكننا من إثبات النتائج التي توصلت إليها البحوث السابقة بهذا الشأن أو نفيها، أما بالنسبة إلى المنهجية فقد اعتُمِد المنهج الكمي الذي يتيح لنا إمكانية الإفادة من البيانات الكمية المتوافرة عن الظاهرة المدروسة من جهة، وتحقيق أهداف البحث بالشكل المطلوب من جهة أخرى.

8- مجتمع البحث وعينته:

يتمثل مجتمع البحث بالمصارف التقليدية الخاصة جميعها المدرجة في سوق دمشق للأوراق المالية، البالغ عددها اثنا عشر مصرفاً، ومن ثم استُثنيت كل من المصارف الحكومية والمصارف الإسلامية من مجتمع البحث، وذلك نظراً إلى لختلافهما الكبير عن المصارف التقليدية الخاصة في مجالات عدة لعل أهمها أولوية الأهداف والسياسات والاستراتيجيات التي تعمل بموجبها هذه المصارف. أما بالنسبة إلى عينة البحث فقد شملت ستة مصارف تقليدية خاصة خلال المدة الممتدة بين بداية الربع الأول للعام 2010 حتى نهاية الربع الثاني للعام 2014، إذْ استُثنِيتْ بقية المصارف التقليدية الخاصة المدرجة في سوق دمشق للأوراق المالية من عينة البحث نظراً إلى حداثة دخول بعضها إلى السوق

من جهة، وعدم توافر البيانات اللازمة لقياس متغيرات البحث عن بعضها الآخر خلال المدة المحددة للدراسة من جهة أخرى. ومن ثم فإن نسبة تمثيل عينة البحث لمجتمع البحث تساوي 50%، وهي نسبة جيدة في مثل هذا النوع من البحوث نأمل أن تؤثر إيجابياً في نتائج البحث.

9- حدود البحث:

يمكن تلخيص المشكلات التي واجهت الباحث في أثناء قيامه بهذا البحث بالمشكلتين الرئيستين الآتيتين:

- إن إفصاحات المصارف عينة البحث عن تركزات محافظها الائتمانية على المستوى الجغرافي كان سنوياً، ولم يكن فصلياً كما هو الحال بالنسبة إلى التركزات على مستوى القطاع الاقتصادي أو على مستوى خطوط الأعمال، فضلاً عن أن الإفصاحات المتعلقة بالتركزات الجغرافية تبين أن التسهيلات الائتمانية المباشرة للمصارف عينة البحث جميعها تقع في منطقة جغرافية واحدة (داخل القطر)، ولا توجد أية تفصيلات أخرى يمكن الإفادة منها، الأمر الذي جعل الباحث يستثني تركز المحفظة الائتمانية على المستوى الجغرافي من بحثه مع أهميته.
- إن إفصاحات المصارف عينة البحث عن تركزات محافظها الائتمانية على مستوى خطوط الأعمال اقتصر على الشركات الكبيرة والمتوسطة والصغيرة والحكومية، وكذلك الأفراد، ولم نجد بيانات تفصيلية أكثر عن نشاطات هذه الشركات (أهي شركات سيارات، أم أدوات كهربائية، أم مواد غذائية...الخ) التي في حال توافرها كان من الممكن حساب تركزات المحافظ الائتمانية بشكل أكثر دقة.

ثانياً- الإطار النظري للبحث

1- مفهوم التركز الائتماني

لا يعد التركز من المفاهيم الحديثة، إذْ ظهر في القرن التاسع عشر من قبل الاقتصادي الفرنسي المشهور Jean Charles Leonard Simonde de Sismondi. أما مفهوم التركز فيعني مدى تركز إنتاج إحدى الصناعات أو الأسواق لدى عدد محدود من المنشآت.[12] كما يعني التوزيع النسبي للحجم الكلي للصناعة بين المنشآت المنتجة فيها.[13]

12 كلارك، روجر، 1994، اقتصاديات الصناعة، تعريب فريد بشير طاهر، دار المريخ للنشر، الرياض، ص29.

13 بامخرمة، أحمد سعيد،1994، اقتصاديات الصناعة، الطبعة الأولى، دار زهران للنشر والتوزيع، جدة، ص53.

لم يقتصر استخدام التركز على العلوم الاقتصادية، بل تطور استخدامه فيما بعد ليشمل العلوم المصرفية بغية قياس التركزات المصرفية، وبشكل أساسي تركزات المحافظ الائتمانية، إذْ يقصد بشكل عام بالتركز الائتماني توجيه الائتمان إلى عميل واحد نظراً إلى ضخامة مركزه، والامتناع عن تقديمه لعملاء آخرين، وهو ما يشكل مخاطر يتعين الحد والتقليل منها.[14]

يمكننا فضلاً عن ذلك أن نميز نوعين أساسيين للتركز الائتماني (concentration of credit):[15]

- تركز توظيفات المصرف لدى عميل واحد أو الأطراف المرتبطة به، أو لدى قطاع معين (صناعي، تجاري، ...) يضم أطرافاً يكون احتمال إخفاقهم في السداد مرتبطاً بعوامل مشتركة، مثل النشاط الاقتصادي، والموقع الجغرافي، والعملة، ...الخ
- تركز الائتمان المبني على عوامل خطر شائعة مثل مخاطر السوق، ومخاطر السيولة، ...الخ التي تؤدي بدورها إلى ظهور مخاطر الائتمان، إذْ إن مخاطر التركز الائتماني لدى عميل نشاطه الاقتصادي عرضة للتقلبات الاقتصادية أو يتمتع بملاءة مالية ضعيفة أقل من مخاطر التركز الائتماني لدى عميل يتمتع نشاطه الاقتصادي بالاستقرار أو يتمتع بملاءة مالية عالية. هذا يعني أن مخاطر التركز الائتماني تختلف باختلاف الظروف الاقتصادية التي تؤثر في التدفقات النقدية المتاحة لسداد الدين أو خدمته[16]. ولكن أياً كان الحال فإنه في حالة التنويع ينخفض أثر تعثر أحد العملاء في خدمة دينه على المحفظة الائتمانية للمصرف.[17]

2- الحد من مخاطر التركز الائتماني:

تنشأ المخاطر الائتمانية نتيجة لاختلال التوازن بين التركز والتنويع، إذْ ترتفع هذه المخاطر في حال زيادة حدة التركز الائتماني، وتنخفض عند زيادة التنويع الائتماني الذي يعد الحالة العكسية للتركز

14 السيسي، صلاح الدين حسن، 1998، التسهيلات المصرفية للمؤسسات والأفراد، دار الوسام للطباعة، ص72.

15 الخطيب، سمير، 2008، قياس وإدارة المخاطر بالبنوك، منهج علمي وتطبيق عملي، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، الطبعة الثانية، ص155-156.

16 Koch, T.W, Scott, M.S, 2005, Bank Management, Analyzing Bank Performance, 5th Ed., Mc Graw-Hill, New York, P. 119.

17 Joseph, C, 2006, Credit Risk Analysis, Portfolio Credit Mitigation, 1st Ed., Mc Graw-Hill, New Delhi, P.271.

الائتماني.[18] الأمر الذي يَتطلّب وضع حدود للتركزات الائتمانية، وتحقيق نوع من التوازن بين التركز والتنويع.

انطلاقاً من ذلك، أقرت لجنة بازل للرقابة المصرفية مجموعة من المبادئ لإدارة مخاطر التركز، إذْ يجب على المصارف أن تضع حدوداً للتركزات المسموح بها على مستوى العميل الواحد والأطراف المرتبطة به، وقطاعات النشاط الاقتصادي، والعملات، والمناطق الجغرافية، والمنتجات الجديدة. كما يجب على المصارف أن تأخذ بالحسبان الدورات الاقتصادية، وأسعار العملات، وتحركات الأسواق، وأوضاع السيولة، وأوصت اللجنة بضرورة المتابعة المستمرة لطبيعة المحفظة الائتمانية وهيكلها لتجنب وجود أي نوع من التركزات داخلها، واقترحت ضرورة عدم التنويع من خلال تقديم القروض لعملاء لا يعرفهم المصرف.[19]

هذا وبناء على مقررات لجنة بازل، ألزم المصرف المركزي السوري المصارف العاملة في سورية التقيد بحدود التركزات الائتمانية بحيث لا يتجاوز الحد الأقصى للتسهيلات الممنوحة للعميل الواحد أو العميل ومجموعته المترابطة بعد تثقيلها بأوزان المخاطر نسبة 25% من الأموال الخاصة.[20] إلا أنه يمكن تجاوز هذه النسبة ضمن شروط معينة حددتْ من قبل مجلس النقد والتسليف.[21]

لا تقتصر مخاطر التركز الائتماني على العميل والقطاع، بل تشمل أيضاً النشاط، والضمانات، والاستحقاقات، فضلاً عن المخاطر القانونية.[22] وفي هذا الإطار يجب على المصارف وضع حد للتسهيلات الائتمانية الممنوحة لكل نشاط فرعي من إجمالي المحفظة، والابتعاد عن التركيز على نوع معين من الضمانات، وضرورة تنويع استحقاقات تسهيلاتها الائتمانية الممنوحة كلّها. كما يجب على المصارف متابعة الجوانب القانونية المرتبطة بالعملاء ولاسيما استمرار الأشكال القانونية للعملاء على النحو الذي كان قائماً عند المنح، إذْ إن تغير هذه الأشكال القانونية قد يؤثر في الوضع الائتماني للعملاء. نشير هنا إلى أن المخاطر القانونية تظهر عندما تكون العقود بين الفرقاء غامضةً، حيث تكون التزامات وواجبات كل فريق غير محددةٍ بشكلٍ دقيق[23].

---

18 الألفي، أحمد عبد العزيز،1997، الائتمان المصرفي والتحليل الائتماني، الاسكندرية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر.

19 Basel Committee: Risk Concentration Principles, Dec, 1999 ؛ Basel Committee: Principles for the Management of Credit Risk, Sep 2000.

20 يمكن مراجعة التعليمات الخاصة بالحد الأقصى للتسليفات الصادرة بموجب القرار رقم 395 /م.ن/ب. 4 للعام 2009.

21 يمكن مراجعة القرار رقم 461/م.ن/ب.4 الصادر عن مجلس النقد والتسليف تاريخ للعام 2009.

22 الخطيب، سمير، مرجع سبق ذكره، ص 180-181.

23 Koch, T.W, Scott, M.S, 2005, *Op-cit*, P.126.

يمكن أن نضيف إلى مخاطر التركز الائتماني السابقة، تلك المخاطر المتعلقة بتركز التوظيفات لدى مؤسسات مالية أخرى، أو لدى دول معينة، وكذلك تركز التوظيفات على شكل أوراق ماليةٍ محددةٍ. في هذا الإطار أصدر المصرف المركزي السوري تعليماته المتعلقة بوضع حدود قصوى لتوظيفات المصارف لدى المؤسسات المالية الأخرى، ولدى الدول الأخرى، وكذلك التوظيفات على شكل أوراق ماليةٍ.[24]

3- مقاييس التركز الائتماني:

تعددت مقاييس التركز بشكل كبير، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: Gini coefficient، Hannah and Kay، Lorenzo Curve، Shannon entropy، Herfindahl-Hirschman، ...الخ، لكن مؤشر Herfindahl-Hirschman يعد أهم هذه المقاييس نظراً إلى الميزات التي يتمتع بها، والتي جعلته أكثر استخداماً في البحوث العلمية التي تناولت التركزات بشكل عام والتركز الائتماني بشكل خاص، كما أن الخصائص التي يتمتع بها هذا المؤشر تعبر عن تركز الصناعة المصرفية ككل، وتمكننا من الربط بين هياكل الصناعة والربحية.[25] يمكن قياس مؤشر Herfindahl-Hirschman بالمعادلة الآتية:[26]

$$HHI = \sum_{i=1}^{n} \left(\frac{Xi}{X}\right)^2$$

إذْ:

HHI: قيمة المؤشر.

Xi: قيمة التسهيلات الائتمانية الصافية الممنوحة من قبل المصرف للقطاع (i) أو للصناعة (i) أو لخط الأعمال (i)..

X: مجموع صافي التسهيلات الائتمانية الممنوحة من قبل المصرف، ومن ثم فإن:

$$X = \sum_{i=1}^{n} Xi$$

N: عدد القطاعات الاقتصادية أو عدد الصناعات أو عدد خطوط الأعمال الممولة...

تمثل القيمة 1/N الحد الأدنى للمقياس، وهي تشير إلى تنوع كامل، وأن كل قطاع اقتصادي أخذ نصيباً متساوياً من التسهيلات الائتمانية الممنوحة، أما القيمة 1 فهي تمثل أكبر قيمة للمقياس، وتشير إلى تركز كامل، أي إن التسهيلات الائتمانية الممنوحة تتركز في قطاع اقتصادي واحد.

24 يمكن مراجعة القرار رقم 501 /م.ن/ب. 4 وتعديلاته بموجب القرار رقم 1101/م.ن/ب.4.

25 Angelier, J.P, 1993, Economie industrielle, office des publications universitaires, Alger, P.69.

26 Hayden, E, Porath, D, Westernhgen, V.N, 2006, *Op-cit*, p. 9.

4- طبيعة العلاقة بين تركز المحفظة الائتمانية والأداء المصرفي:

تعطي نظرية الوساطة المالية (التي يعود ظهورها إلى آدم سميث) إجابات متناقضة لما إذا كان يجب على المصارف تنويع محافظها الائتمانية أم تركيزها، إذْ نجد في هذه النظرية اقتراحات عن ضرورة قيام المصارف بتنويع محافظها الائتمانية من أجل تخفيض المخاطر، إلا أننا نجد فيها أيضاً توصيات بضرورة تركز المحافظ الائتمانية على بعض الصناعات ولاسيما تلك التي تمتلك المصارف خبرات عالية فيها، لأن من شأن ذلك أن يزيد من عوائد المصارف.[27]

نظرية المحفظة التقليدية والمصارف تقترح من جهتها أن التنويع وليس التركز يؤدي إلى تحسين أداء المصارف، ويخلق لها مزيداً من الأمان، في حين نجد أن نظرية تمويل الشركات تقترح على المصارف التركز وليس التنويع، وذلك من أجل تحقيق أكبر فائدة ممكنة من خبرات الإدارة، والحد من مشكلات الوكالة، بما ينعكس إيجاباً على أداء المصارف.[28]

ومن ثم فإن طبيعة العلاقة بين التركز الائتماني من جهة، والأداء المصرفي من جهة أخرى لا تبدو واضحة جداً، وقد تعزز عدم الوضوح هذا بنتائج الدراسات المقدمة من قبل مصارف الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية بشأن آثار التركز/التنويع، وقد كانت نتائج هذه البحوث متناقضةً أيضاً.[29]

يمكننا فضلاً عن ذلك أن نجد التناقض في طبيعة العلاقة بين التركز الائتماني والأداء المصرفي في نتائج الدراسات السابقة التي ذُكِرتْ في بداية هذا البحث، فبعض هذه الدراسات بينت علاقة طردية بين التركز الائتماني والأداء المصرفي مثل دراسة (Benjamen and Others, 2010)، بالمقابل هناك دراسات أخرى توصلت إلى علاقة عكسية بين التركز الائتماني وربحية المصارف (الطائي، 2013).

ذهبت بعض هذه الدراسات إلى أبعد من ذلك لتبين أن العلاقة بين التركز الائتماني والأداء المصرفي تختلف باختلاف شكل التركز، فالتركز الجغرافي لا يؤثر في الأداء كما هو الحال بالنسبة إلى التركز على مستوى النشاط مثلاً، وذلك بحسب دراسة (Choi and Kotrozo, 2006). الاختلاف في نتائج الدراسات السابقة طال أيضاً خطية العلاقة بين التركز الائتماني والأداء المصرفي، إذْ أشارت بعض

27 Kamp A, Pfingsten, A, Porath, D, 2005, Do Banks Diversify Loan Portfolios? ATentative Answer Based on Individual Bank Loan Portfolios, Discussion Paper, Series 2: Banking and Financial Studies, No 03/2005, 52 pages.
28 Hayden, E, Porath, D, Westernhgen, V.N, 2006, *Op-cit*, P.1.
29 Turkmen, S.Y, Yigit, I, 2012, *Op cit*, P.118.

هذه الدراسات إلى أن العلاقة بين التركز والعوائد (كمقياس للأداء) يجب أن تكون غير خطية، وتأخذ شكل حرف U مثل دراسة (Hayden and Others, 2006)، بالمقابل أشارت دراسات أخرى إلى علاقة خطية بين التركز الائتماني وربحية المصارف (الطائي، 2013).

ثالثاً- الإطار العملي للبحث:

تمثلت عينة البحث كما ذكرنا سابقاً بستة مصارف تقليدية خاصة مدرجة في سوق دمشق للأوراق المالية. أظهرت البيانات العامة الواردة في الجدول رقم (1) تجانساً كبيراً للمصارف عينة البحث، إذْ لا توجد اختلافاتٍ كبيرةً بينها من حيث تاريخ تأسيسها أو بدء عملها، وتتشابه أيضاً - إلى حد ما - من حيث رأسمالها المدفوع وعدد أسهمها، فضلاً عن تطابق القيمة الاسمية لأسهم هذه المصارف. إن من شأن هذا التشابه أن يقلل من الانحرافات المحتملة بالنسبة إلى نتائج البحث.

الجدول (1): بيانات عامة عن المصارف عينة البحث

اسم المصرف	الرمز	سنة التأسيس	سنة بدء العمل	رأس المال المدفوع	القيمة الاسمية للسهم	عدد الأسهم
البنك العربي- سورية	ARBS	24/03/2005	02/01/2006	5,050,000,000	100	50,500,000
المصرف الدولي للتجارة والتمويل	IBTF	14/12/2003	06/06/2004	5,250,000,000	100	5,2500,000
بنك بيبلوس- سورية	BBS	20/10/2005	05/12/2005	6,120,000,000	100	6,1200,000
بنك بيمو السعودي - الفرنسي	BBSF	29/12/2003	04/01/2004	5,000,000,000	100	50,000,000
بنك سورية والمهجر	BSO	29/12/2003	06/01/2004	4,000,000,000	100	40,000,000
بنك عوده - سورية	BASY	30/08/2005	28/09/2005	5,724,500,000	100	57,245,000

المصدر: سوق دمشق للأوراق المالية

1- تركز المحفظة الائتمانية للمصارف عينة البحث على مستوى القطاع الاقتصادي:

تبين الإفصاحات الفصلية للمصارف عينة البحث على موقع سوق دمشق للأوراق المالية (مصدر بيانات البحث) أن إجمالي تسهيلاتها الائتمانية المباشرة الصافية (TNDC) يتوزع على مجموعة من القطاعات الاقتصادية بالشكل الآتي: صافي التسهيلات الائتمانية المباشرة الممنوحة للقطاع المالي (NDCFS)؛ صافي التسهيلات الائتمانية المباشرة الممنوحة للقطاع التجاري (NDCCS)؛ صافي التسهيلات الائتمانية المباشرة الممنوحة للقطاع العقاري (NDCRSS)؛ صافي التسهيلات الائتمانية المباشرة الممنوحة للقطاع الزراعي (NDCAS)؛ صافي التسهيلات الائتمانية المباشرة الممنوحة للقطاع الخدمي (NDCSS)؛ صافي التسهيلات الائتمانية المباشرة الممنوحة للقطاع الصناعي (NDCIS).

وانطلاقاً من مؤشر Herfindahl-Hirschman المذكور سابقاً في هذا البحث، يمكننا حساب تركز المحفظة الائتمانية للمصارف عينة البحث على مستوى القطاع الاقتصادي (HHES) من خلال المعادلة الآتية:

$$HHES = \sum \left(\frac{NDCFS}{TNDC}\right)^2 + \left(\frac{NDCCS}{TNDC}\right)^2 + \left(\frac{NDCRSS}{TNDC}\right)^2 + \left(\frac{NDCAS}{TNDC}\right)^2 + \left(\frac{NDCSS}{TNDC}\right)^2 + \left(\frac{NDCIS}{TNDC}\right)^2$$

وبتطبيق المعادلة السابقة على بيانات المصارف عينة البحث، حصلنا على النتائج المبينة في الجدول رقم (2) التي تظهر أن تركز المحفظة الائتمانية للمصارف على مستوى القطاع الاقتصادي يختلف من مصرف إلى آخر، إذْ يبين المتوسط الهندسي[30] لهذه التركزات أن مصرف ARBS حقق نسبة قدرها 0.78، وهي نسبة مرتفعة بوصفها تقترب من الواحد الصحيح. كما أن مصرف BBS ومصرف BASY يميلان إلى التركز الائتماني أكثر من التنويع، إذْ بلغ المتوسط الهندسي للتركز في محافظها الائتمانية على التوالي 0.64 و0.55. في حين تميل بقية مصارف عينة البحث إلى التنويع، وذلك لانخفاض نسبة التركز في محافظها الائتمانية.

30 عندما تأخذ قيم المتغيرات شكل النسب، نستخدم المتوسط الهندسي بدلاً من المتوسط الحسابي، بوصفه أقل تأثراً بالقيم المتطرفة.

الجدول رقم (2): تركز المحفظة الائتمانية للمصارف عينة البحث على مستوى القطاع الاقتصادي

IBTF	BSO	BBSF	BBS	ARBS	BASY	المصرف / السنة - الفصل
0.42	0.41	0.12	0.67	0.85	0.53	2010-Q1
0.34	0.31	0.55	0.53	0.82	0.44	2010-Q2
0.30	0.30	0.51	0.53	0.84	0.47	2010-Q3
0.29	0.29	0.46	0.53	0.85	0.46	2010-Q4
0.28	0.26	0.57	0.64	0.84	0.37	2011-Q1
0.33	0.31	0.49	0.84	0.73	0.43	2011-Q2
0.32	0.30	0.46	0.77	0.99	0.52	2011-Q3
0.31	0.32	0.48	0.64	0.61	0.54	2011-Q4
0.32	0.29	0.44	0.76	0.66	0.55	2012-Q1
0.32	0.31	0.45	0.73	0.59	0.55	2012-Q2
0.41	0.30	0.45	0.92	0.81	0.56	2012-Q3
0.34	0.30	0.42	0.77	0.73	0.57	2012-Q4
0.31	0.29	0.41	0.76	0.72	0.58	2013-Q1
0.37	0.29	0.41	0.74	0.65	0.73	2013-Q2
0.34	0.28	0.39	0.37	0.87	0.65	2013-Q3
0.34	0.28	0.39	0.72	0.86	0.68	2013-Q4
0.33	0.28	0.39	0.45	0.86	0.70	2014-Q1
0.34	0.28	0.38	0.44	0.87	0.71	2014-Q2
0.33	**0.30**	**0.42**	**0.64**	**0.78**	**0.55**	**المتوسط الهندسي**

2- تركز المحفظة الائتمانية على مستوى خطوط الأعمال:

تبين أيضاً الإفصاحات الفصلية للمصارف عينة البحث أن إجمالي تسهيلاتها الائتمانية المباشرة الصافية (TNDC) تتوزع على خطوط الأعمال بالشكل الآتي: صافي التسهيلات الائتمانية المباشرة الممنوحة للأفراد (NDCI)؛ صافي التسهيلات الائتمانية المباشرة الممنوحة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة (NDCSME)؛ صافي التسهيلات الائتمانية المباشرة الممنوحة للمؤسسات الكبيرة (NDCLE)؛ صافي التسهيلات الائتمانية المباشرة الممنوحة للمؤسسات الحكومية (NDCGI). وبالاعتماد على مؤشر Herfindahl-Hirschman، يمكننا حساب تركز المحفظة الائتمانية للمصارف عينة البحث على مستوى خطوط الأعمال (HHBL) بالمعادلة الآتية:

$$HHBL = \sum \left(\frac{NDCI}{TNDC}\right)^2 + \left(\frac{NDCSME}{TNDC}\right)^2 + \left(\frac{NDCLE}{TNDC}\right)^2 + \left(\frac{NDCGI}{TNDC}\right)^2$$

وبتطبيق المعادلة السابقة على بيانات المصارف عينة البحث، حصلنا على النتائج المبينة في الجدول رقم (3):

الجدول رقم (3): تركز المحفظة الائتمانية للمصارف عينة البحث على مستوى خطوط الأعمال

IBTF	BSO	BBSF	BBS	ARBS	BASY	المصرف / السنة - الفصل
0.61	0.71	0.36	0.70	0.95	0.57	2010-Q1
0.53	0.44	0.37	0.71	0.86	0.45	2010-Q2
0.39	0.41	0.39	0.70	0.83	0.45	2010-Q3
0.42	0.37	0.28	0.72	0.84	0.34	2010-Q4
0.45	0.36	0.28	0.73	0.83	0.45	2011-Q1
0.61	0.50	0.34	0.73	0.89	0.58	2011-Q2
0.61	0.50	0.35	0.75	0.89	0.58	2011-Q3
0.48	0.58	0.40	0.77	0.89	0.65	2011-Q4
0.59	0.58	0.40	0.78	0.92	0.64	2012-Q1
0.70	0.58	0.39	0.77	0.89	0.63	2012-Q2
0.71	0.58	0.59	0.96	0.89	0.62	2012-Q3
0.70	0.57	0.40	0.80	0.90	0.68	2012-Q4
0.77	0.60	0.39	0.82	0.73	0.70	2013-Q1
0.81	0.62	0.38	0.87	0.93	0.72	2013-Q2
0.84	0.64	0.41	0.96	0.83	0.70	2013-Q3
0.80	0.64	0.46	0.87	0.94	0.72	2013-Q4
0.82	0.66	0.46	0.88	0.95	0.75	2014-Q1
0.85	0.69	0.47	0.86	0.95	0.77	2014-Q2
0.63	**0.55**	**0.39**	**0.80**	**0.88**	**0.60**	المتوسط الهندسي

تبين البيانات الواردة في الجدول السابق أن تركز المحفظة الائتمانية للمصارف عينة البحث على مستوى خطوط الأعمال تختلف من مصرف إلى آخر، إذْ راوحت قيمة المتوسط الهندسي لتركزها بين 0.88 للمصرف ARBS (تركز مرتفع) و0.39 للمصرف BBSF (تركز منخفض). كما نستنتج أن المصارف(BBS, ARBS, BASY) التي كان تركزها مرتفعاً على مستوى القطاع الاقتصادي، حققت نتائج مشابهة بالنسبة إلى التركز على مستوى خطوط الأعمال، مع ملاحظة زيادة في نسب هذا التركز، إذْ بلغ المتوسط الهندسي لتركزها الائتماني 0.60؛ 0.88؛ 0.80 على التوالي. أما المصرفان BSO وIBTF اللذان كان تركزهما الائتماني على مستوى القطاع الاقتصادي منخفضاً، فقد زادا من تركزهما على مستوى خطوط الأعمال، إذْ إن المتوسط الهندسي لهذا التركز يساوي 0.55 ؛ 0.63

على التوالي. في حين حافظ مصرف BBSF على نسبة تركز ائتماني منخفضة على مستوى خطوط الأعمال.

3- أداء المصارف عينة البحث:

يقاس أداء المصارف باستخدام مجموعة كبيرة من المقاييس يمكن تصنيفها إلى مقاييس محاسبية[31](معدل العائد على الأصول، ومعدل العائد على حقوق الملكية، وربحية السهم، هامش صافي الفوائد)؛ ومقاييس اقتصادية[32] (القيمة الاقتصادية والمضافة، والقيمة السوقية المضافة)؛ ومقاييس مستندة إلى السوق تعتمد على القيمة السوقية لأصول المنشأة لتقييم أدائها، وتضم بشكل أساسي نسبة Tobin's q، إذْ عدت هذه النسبة أفضل من المقاييس السابقة بوصفها تعكس التغيرات في الأسعار[33].

أما أداء المصارف عينة البحث، فقد قِيس من خلال النموذج المبسط لنسبة Tobin's q الذي طُور من قبل Chung & Pruitt في عام 1994، وحسِبتْ هذه النسبة بالمعادلة الآتية:[34]

$$Aproximate\ Q = \frac{MVE+PS+DEBT}{TA}$$

إذْ:

MVE: حاصل ضرب سعر السهم في نهاية المدة بعدد الأسهم العادية المكتتب بها.

PS: القيمة النقدية للأسهم الممتازة للمصرف.

DEBT: المطلوبات قصيرة الأجل – الموجودات قصيرة الأجل + القيمة الدفترية للديون طويلة الأجل.

TA: القيمة الدفترية لإجمالي موجودات المصرف.

عندما تكون قيمة Q أكبر من الواحد الصحيح يكون أداء المصرف جيداً، لأن ذلك يشير إلى أن القيمة السوقية للمصرف أكبر من قيمة موجوداته، ويكون العكس من ذلك صحيحاً عندما تكون قيمة Q

31 Rose, P, Sylvia, Hudging, S.C, 2005, Bank Management & Financial Services, 6th Ed., Mc Graw-Hill, New York, PP. 151-158.
32 Koch, T.W, Scott, M.S, 2005, *Op-cit*, PP. 185-186.
33 Chung, H, Pruitt, W, 1994, A Simple Approximation of Tobin's q, Financial Management, Vol. 23, No. 3, PP. 70-74.
34 Chung, H, Pruitt, W, 1994, *Op-cit*, PP. 72.

أصغر من الواحد الصحيح، أما عندما تكون قيمة Q تساوي الواحد الصحيح تماماً، فهذا يعني التوازن بين القيمة السوقية للمصرف وقيمة أصوله.

وبتطبيق هذه النسبة على بيانات المصارف عينة البحث، حصلنا على النتائج المبينة في الجدول رقم(4):

الجدول رقم (4): أداء المصارف عينة البحث

IBTF	BSO	BBSF	BBS	ARBS	BASY	المصرف / السنة - الفصل
0.60	0.56	0.35	0.72	0.94	0.52	2010-Q1
0.43	0.43	0.35	0.72	0.86	0.43	2010-Q2
0.38	0.40	0.38	0.69	0.83	0.44	2010-Q3
0.45	0.39	0.27	0.71	0.83	0.45	2010-Q4
0.44	0.34	0.29	0.75	0.82	0.43	2011-Q1
0.60	0.52	0.35	0.83	0.88	0.56	2011-Q2
0.58	0.52	0.37	0.76	0.98	0.56	2011-Q3
0.46	0.57	0.38	0.79	0.61	0.63	2011-Q4
0.57	0.57	0.39	0.77	0.65	0.58	2012-Q1
0.72	0.57	0.38	0.72	0.58	0.61	2012-Q2
0.70	0.59	0.57	0.92	0.80	0.63	2012-Q3
0.68	0.59	0.41	0.81	0.89	0.67	2012-Q4
0.61	0.61	0.39	0.81	0.71	0.66	2013-Q1
0.72	0.64	0.37	0.89	0.90	0.70	2013-Q2
0.81	0.62	0.45	0.88	0.82	0.68	2013-Q3
0.81	0.61	0.47	0.81	0.91	0.71	2013-Q4
0.80	0.63	0.45	0.89	0.96	0.72	2014-Q1
0.83	0.64	0.47	0.88	0.93	0.71	2014-Q2
0.60	**0.54**	**0.39**	**0.79**	**0.82**	**0.58**	المتوسط الهندسي

تبين هذه النتائج أن أداء المصارف عينة البحث جميعها غير جيد لأن نسبة Tobin's q لهذه المصارف أقل من الواحد الصحيح في مدد الدراسة جميعها، الأمر الذي يمكن أن يعود إلى سببين أساسيين: يتعلق السبب الأول بالحداثة النسبية للمصارف التقليدية الخاصة في سورية، وبحداثة السوق المالي المتداول فيها أسهم هذه المصارف ؛ في حين يتعلق السبب الثاني بالظروف الراهنة التي تمر بها سورية. إن لهذين السببين أثراً في السعر السوقي لأسهم هذه المصارف، آخذين بالحسبان أن السعر السوقي للسهم هو أحد المكونات الأساسية لحساب نسبة Tobin's q.

ولما كانت مشكلة البحث تتعلق بالعلاقة بين التركز في المحفظة الائتمانية من جهة، وأداء المصارف من جهة أخرى، لاحظنا أن مصرف ARBS الذي لديه أفضل أداء مقارنة ببقية المصارف عينة البحث كان لديه أعلى تركز ائتماني سواء على مستوى القطاع الاقتصادي أو على مستوى خطوط الأعمال (المتوسط الهندسي لأدائه = 0.82). لاحظنا أن مصرف BBSF الذي لديه أدنى أداء مقارنة ببقية المصارف عينة البحث كان لديه أقل تركز ائتماني على مستوى خطوط الأعمال، وتركز ائتماني منخفض على مستوى القطاع الاقتصادي (المتوسط الهندسي لأدائه = 0.39). وكذلك الأمر بالنسبة إلى مصرف BBS (المتوسط الهندسي لأدائه= 0.79) كان لديه تركز ائتماني مرتفع ولاسيما مستوى خطوط الأعمال. إن ذلك يشير إلى علاقة إيجابية بين التركز في المحفظة الائتمانية وأداء المصارف، ولكن هذه النتيجة لا تمكننا من تأكيد فرضيات البحث ولاسيما الفرضية الأولى والثانية، إذ لا بد من إجراء تحليل إحصائي لمعرفة طبيعة العلاقة بين هذه المتغيرين بشكل دقيق، ومن ثَم اختبار فرضيات البحث بشكل نهائي.

4- التحليل الإحصائي واختبار فرضيات البحث:

يسمح تحليل الانحدار المتعدد لنا بتحديد تغيرات المتغير التابع { أداء المصارف (BP)} الناتجة عن تأثير المتغيرات المستقلة {تركز المحفظة الائتمانية على مستوى القطاع الاقتصادي (CPCES) ؛ وتركز المحفظة الائتمانية على مستوى خطوط الأعمال (CPCBL)}. ولكن للوصول إلى صافي تغيرات أداء المصارف الناتجة عن التركز الائتماني سواء على مستوى القطاع الاقتصادي أو على مستوى خطوط الأعمال، لا بد من ضبط تغيرات أداء المصارف الناتجة عن اختلاف حجم هذه المصارف؛ الأمر الذي يتطلب أخذ حجم المصارف عينة البحث (BS) كمتغير ضبط وتحكم (control variable). ولقياس هذا المتغير اعتمدنا على اللوغاريتم الطبيعي (Ln) للتسهيلات الائتمانية المباشرة الممنوحة من قبل المصارف عينة البحث.

كما أن تطبيق تحليل الانحدار المتعدد يتطلب التحقق من الشروط الثلاثة الآتية قبل استخدامه:

- يتعلق الشرط الأول بالتوزيع الطبيعي لبيانات المصارف عينة البحث، وللتحقق من هذا الشرط، أجرينا اختبار One-Sample Kolmogorov-Smirnov Test، وكانت النتائج كما هو مبين في الجدول(5):

الجدول(5): One-Sample Kolmogorov-Smirnov Test

		CPCES	CPCBL	BS	BP
N		108	108	108	108
Normal Parameters[a,,b]	Mean	.5018	.6402	2.385649498E1	.6224
	Std. Deviation	.20394	.19832	.5146570421	.19453
Most Extreme Differences	Absolute	.105	.082	.116	.081
	Positive	.105	.082	.116	.081
	Negative	-.087-	-.072-	-.067-	-.071-
Kolmogorov-Smirnov Z		1.089	.853	1.204	.840
Asymp. Sig. (2-tailed)		.187	.461	.110	.481

a. Test distribution is Normal. b. Calculated from data

من الجدول أعلاه نجد أن مستوى معنوية Kolmogorov-Smirnov Z **لكل من المتغيرات الأربعة المدروسة أكبر من** 0.05**، وهذا يعني أن بيانات هذه المتغيرات الأربعة لا تختلف عن التوزيع الطبيعي بشكل معنوي، كما أن هذه النتيجة تبرر الاختبارات المعلمية المستخدمة في هذا البحث.**

- **يتعلق الشرط الثاني بعدم وجود ارتباط كبير بين المتغيرات المستقلة، أي غياب ظاهرة الخطية المتعددة (**multicollinearity**). تم التحقق من هذا الشرط من خلال اختبار** Pearson Correlation**، إذْ أشارت نتائج هذا الاختبار المبينة في الجدول (**6**) إلى عدم وجود ارتباط معنوي بين المتغيرات المستقلة، وأن هذه المتغيرات ترتبط ارتباطاً معنوياً بالمتغير التابع، ومن ثم فإن ظاهرة الخطية المتعددة غائبة.**

الجدول(6) Pearson Correlation

		CPCES	CPCBL	BS	BP
CPCES	Pearson Correlation	1	.182	.168	.473**
	Sig. (2-tailed)		.060	.082	.000
	N	108	108	108	108
CPCBL	Pearson Correlation	.182	1	-.131-	.675**
	Sig. (2-tailed)	.060		.176	.000
	N	108	108	108	108
BS	Pearson Correlation	.168	-.131-	1	-.213-*
	Sig. (2-tailed)	.082	.176		.027
	N	108	108	108	108

BP	Pearson Correlation	.473**	.675**	-.213-*	1
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.027	
	N	108	108	108	108

**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

- **يتعلق الشرط الثالث بعدم الارتباط الذاتي للأخطاء العشوائية (**autocorrelation**). تم التحقق من هذا الشرط بالاعتماد على لختبار** Durbin-Watson**، إذْ كانت قيمة هذا المقياس تساوي** 1.94 **كما هو مبين في الجدول (**7**). يشير المختصون في هذا المجال إلى أن قيمة** Durbin-Watson **يجب أن تكون قريبة من** 2 **ولكنها يجب أن تكون في الأحوال كلّها أكبر من** 1.65 **للتأكد من عدم وجود ارتباط ذاتي بين الأخطاء العشوائية.**[35]

بعد التحقق من إمكانية استخدام تحليل الانحدار المتعدد، قمنا بتطبيقه على متغيرات البحث، فتبين أن معامل الارتباط (R**) بين المتغيرات المستقلة ومتغير الضبط والتحكم من جهة، والمتغير التابع من جهة أخرى يساوي** 0.789**، أما معامل التحديد (**R^2**) فقد بلغت قيمته** 0.623**، في حين بلغت قيمة معامل التحديد المصحح (**R^2adj**) الذي يأخذ بالحسبان عدد المتغيرات المدروسة** 0.612**؛ وهذا يعني أن** 61.2**% من تغير أداء المصارف عينة البحث يعود إلى تأثير التركز في المحفظة الائتمانية على مستوى القطاع الاقتصادي وعلى مستوى خطوط الأعمال، وإلى تأثير حجم هذه المصارف.**

الجدول (7**):Model Summary**[b]

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate	Durbin-Watson
1	.789[a]	.623	.612	.12120	1.941

a. Predictors: (Constant), BS, CPCBL, CPCES. b. Dependent Variable: BP

أما القوة التفسيرية لنموذج تحليل الانحدار المتعدد ككل من الناحية الإحصائية، فتبين نتائج تحليل التباين (ANOVA**) الواردة في الجدول (**8**) أن قيمة** *F* **تساوي** 57.218**؛ وذلك عند درجة معنوية مرتفعة جداً (**P=0.000**)، وهذا يعني وجود قوة تفسيرية عالية لهذا النموذج.**

35 Evrard, Y, Pras, B, Roux E, 2003, Market, études et recherches en marketing, 3ème édition, Dunod, Paris.

الجدول (8): ANOVA[b]

Model	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1 Regression	2.521	3	.840	57.218	.000[a]
Residual	1.528	104	0.015		
Total	4.049	107			

a. Predictors: (Constant), BS, CPCBL, CPCES. b. Dependent Variable: BP

تبين أيضاً نتائج تحليل الانحدار المتعدد في الجدول (9) أن التركز في المحفظة الائتمانية للمصارف المدروسة على مستوى القطاع الاقتصادي (CPCES) يؤثر بشكل دال معنوياً في أداء المصارف، إذْ بلغت قيمة B غير المعيارية 0.384

وبدلالة قيم t المحسوبة (t=6.450)، وهي قيمة معنوية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وهذا يسمح لنا بتأكيد الفرضية الأولى من فرضيات البحث: "يؤثر تركز المحفظة الائتمانية للمصرف على مستوى القطاع الاقتصادي بشكلٍ ذي دلالةٍ معنوية في أدائه".

يؤثر أيضاً تركز المحفظة الائتمانية للمصارف المدروسة على مستوى خطوط الأعمال (CPCBL) في أدائها، فقد بلغت قيمة B غير المعيارية 0.564 وبدلالة قيم t المحسوبة (t=9.262)، وهي قيمة معنوية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وهذا يسمح لنا أيضاً بإثبات الفرضية الثانية للبحث: "يؤثر تركز المحفظة الائتمانية للمصرف على مستوى القطاع الاقتصادي بشكلٍ ذي دلالةٍ معنوية في أدائه".

الجدول (9): Coefficients[a]

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	1.927	.562		3.432	.001
	CPCES	.384	.060	.403	6.450	.000
	CPCBL	.564	.061	.575	9.262	.000
	BS	-.077	.023	-.205	-3.306	.001

a. Dependent Variable: BP

تظهر النتائج أيضاً في الجدول (9) أن حجم المصرف يؤثر في أدائه بشكلٍ دال معنوياً، إذْ بلغت قيمة B غير المعيارية 0.077- وبدلالة قيم t المحسوبة (t=-3.306)، وهي قيمة معنوية عند مستوى دلالة (α 0.05 ≥)، ولكن اتجاه علاقة حجم المصرف بأدائه يبدو سالباً.

انطلاقاً من النتائج السابقة يمكننا توقع أداء المصارف عينة البحث وفق المعادلة الخطية الآتية:

$$\widehat{BP} = 1.927 + 0.384\ (CPCES) + 0.564(CPCBL) - 0.077(BS)$$

تبين هذه المعادلة أن قوة تأثير تركز المحفظة الائتمانية على مستوى خطوط الأعمال في أداء المصارف (B=0.564) أكبر من قوة تأثير تركز المحفظة الائتمانية على مستوى القطاع الاقتصادي في أداء هذه المصارف (B=0.384)، وهذا يتعلق بشكل أساسي بالفرضية الثالثة للبحث: " يختلف تأثير تركز المحفظة الائتمانية على مستوى القطاع الاقتصادي في أداء المصارف بشكل ذي دلالة معنوية عن تأثير تركز المحفظة الائتمانية على مستوى خطوط الأعمال في أداء المصارف"، ولكن بالعودة إلى الجدول (9) نجد عدم اختلاف معنوية تأثير هذين المتغيرين في الأداء، إذْ إن كليهما يؤثران في أداء المصارف عند مستوى دلالة (P=0.000)، وهذا يعني أن اختلاف تأثيرهما في الأداء غير معنوي، ومن ثم فإن هذه النتيجة لا تمكننا من إثبات الفرضية الثالثة لهذا البحث.

5- نتائج البحث:

تتلخص أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث بالنقاط الآتية:

- اختلاف المصارف عينة البحث بشكلٍ كبيرٍ من حيث درجة التركز في محافظها الائتمانية سواء على مستوى القطاع الاقتصادي أو على مستوى خطوط الأعمال، وهذا أمرٌ طبيعي باعتبار أن لكل مصرف ثقافته الخاصة التي تحدد أرباحه المستهدفة في ظل درجة مخاطرة معينة يكون المصرف جاهزاً لتحملها.
- اختلاف أداء المصارف عينة البحث بشكلٍ كبيرٍ، إلا أن أداء هذه المصارف جميعها لم يكن جيداً، إذْ إن الظروف التي تمر بها البلاد، وحداثة تجربة هذه المصارف في سورية، وكذلك حداثة السوق المالي المتداول فيه أسهم هذه المصارف يؤثر - دون أدنى شك - في السعر السوقي لأسهمها الذي يؤثر بدوره في نسبة Tobin's q المستخدمة لقياس أداء هذه المصارف.
- العلاقة بين تركز المحفظة الائتمانية للمصارف عينة البحث سواء على مستوى القطاع الاقتصادي أو على مستوى خطوط الأعمال من جهة، وأداء هذه المصارف من جهة أخرى علاقة طردية، بمعنى كلما زاد هذا التركز زاد أداء هذه المصارف.

- يؤثر تركز المحفظة الائتمانية للمصارف عينة البحث سواء على مستوى القطاع الاقتصادي أو على مستوى خطوط الأعمال في أداء هذه المصارف، إذْ كان هذا التأثير معنوياً عند مستوى دلالة (P=0.000).
- لا يختلف تأثير تركز المحفظة الائتمانية على مستوى القطاع الاقتصادي في أداء المصارف بشكلٍ ذي دلالةٍ معنويةٍ عن تأثير تركز المحفظة الائتمانية على مستوى خطوط الأعمال في أداء هذه المصارف.

6- التوصيات:

انطلاقاً من النتائج التي تم التوصل إليها من واقع تحليل بيانات المصارف عينة البحث، يمكننا أن نوصي المصارف بشكل عام، والمصارف عينة البحث بشكل خاص بضرورة إيلاء عناية خاصة بتنويع محافظها الائتمانية، لما لذلك من آثار إيجابية على المدى الطويل. فإذا كان التركز في المحافظ الائتمانية للمصارف عينة البحث قد أثّر إيجاباً وبشكلٍ معنوي في أدائها، إلا أن ذلك لا يعني أن التركز لا يحمل في طياته مخاطر يمكن أن تفوق العائد الذي تحققه هذه المصارف عند درجة تركز ائتماني معينة.

صحيح أن للتنويع الائتماني تكلفة، وأن المصارف قد لا تتوافر لديها الخبرات الكافية للإفادة من التنويع بوصفه شكلاً من أشكال إدارة المخاطر الائتمانية، ولكن هذه المصارف يمكنها أن تبدأ تدريجياً بتنويع محافظها الائتمانية بالشكل الذي يكسبها الخبرات اللازمة للإفادة من التنويع في إدارة المخاطر من جهة، وتلافي مشكلة ارتفاع التكلفة من جهة أخرى، ولاسيما أن زيادة الخبرة في هذا المجال ستؤثر تأثيراً فعالاً في انخفاض تكلفة التنويع على المدى الطويل.

المراجع

المراجع العربية:

1. الألفي، أحمد عبد العزيز،1997، الائتمان المصرفي والتحليل الائتماني، الاسكندرية للنشر والتوزيع، مصر.
2. بامخرمة، أحمد سعيد،1994، اقتصاديات الصناعة، الطبعة الأولى، دار زهران للنشر والتوزيع، جدة.

3. الخطيب، سمير، 2008، قياس وإدارة المخاطر بالبنوك، منهج علمي وتطبيق عملي، منشأة المعارف، مصر.

4. السيسي، صلاح الدين حسن، 1998، التسهيلات المصرفية للمؤسسات والأفراد، دار الوسام للطباعة، مصر.

5. الطائي، سجى فتحي محمد يونس، 2013، أثر مخاطر التركز الائتماني القطاعي في ربيحية ورأسمال المصارف التجارية: دراسة تطبيقية على بنك الإسكان الأردني والبنك الأردني الكويتي، تنمية الرافدين، العدد 114، المجلد 35، الصفحات 104-88.

6. عثمان، محمد داود، 2008، أثر مخففات مخاطر الائتمان على قيمة البنوك: دراسة تطبيقية على قطاع البنوك التجارية الأردنية باستخدام معادلة Tobin's q، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم المالية والمصرفية، الأردن.

7. كلارك، روجر، 1994، اقتصاديات الصناعة، تعريب فريد بشير طاهر، دار المريخ للنشر، الرياض.

المراجع الأجنبية:

1. Acharya, V, Hasan I, Saunders A, 2006, Should Banks be Diversified? Evidence from Individual Bank Loan Portfolios, Journal of Business, Vol. 79, No. 3, PP.1355-1413.

2. Angelier, J.P, 1993, Economie industrielle, office des publications universitaires, Alger.

3. Benjaman, M.T, Dimas, M.F, Daniel, O.C, 2010, The effect of Loan Portfolio Concentration on Brazilian Banks` Return and Risk, Bnco Central Do Brazil, Working Paper, Series 215, Classication:G11; G21; C23, 47 pages.

4. Choi, S, Kotrozo, J, 2006, Diversification Bank Risk and Performance: A Cross-Country Comparison, Rensselaer Polytechnic Institute(RPI) - Lally School of Management & Technology, working papers, Classification: G21, United States of America, 52 pages.

5. Chung, H, Pruitt, W, 1994, A Simple Approximation of Tobin's q, Financial Management, Vol. 23, No. 3, PP. 70-74.

6. DeLong, G, 2001, Stockholder gains from focusing versus diversifying bank mergers, Journal of Financial Economics, Vol. 59, No.2, PP.221–252.

7. Evrard, Y, Pras, B, Roux E, 2003, Market, études et recherches en marketing, 3ème édition, Dunod, Paris.

8. Hayden, E, Porath, D, Westernhgen, V.N, 2006, Does Diversification Improve the Performance of German Banks? Evidence from Individual Bank Loan Portfolios, Deutsch Bundesbank, Discussion Paper, Series 2: Banking and Financial Studies, No 05, 34 pages.

9. Jahn, N, Memmel, C, Pfingsten, A, 2013, Banks' concentration versus diversification in the loan portfolio: new evidence from Germany, Discussion Paper, Deutsche Bundesbank, No 53/2013, 42 Pages.

10. Joseph, C, 2006, Credit Risk Analysis, Portfolio Credit Mitigation, 1st Ed., Mc Graw-Hill, New Delhi.

11. Kamp A, Pfingsten, A, Porath, D, 2005, Do Banks Diversify Loan Portfolios? ATentative Answer Based on Individual Bank Loan Portfolios, Discussion Paper, Series 2: Banking and Financial Studies, No 03/2005, 52 pages.

13. Koch, T.W, Scott, M.S, 2005, Bank Management, Analyzing Bank Performance, 5th Ed., Mc Graw-Hill, New York.

14. Rose, P, Sylvia, Hudging, S.C, 2005, Bank Management & Financial Services, 6th Ed., Mc Graw-Hill, New York.

15. Turkmen, S.Y, Yigit, I, 2012, Diversification in Banking and its Effect on Banks' Performance: Evidence from Turkey, American International Journal of Contemporary Research, Vol. 2, No. 12, PP.111-119.

القرارات:

1. **التعليمات الخاصة بالحد الأقصى للتسليفات الصادرة بموجب القرار رقم** 395 ***م.ن/ب.*** 4 **للعام** 2009**.**

2 .**القرار رقم** 461***م.ن/ب.***4 **الصادر عن مجلس النقد والتسليف تاريخ للعام** 2009**.**

3. **القرار رقم** 501 ***م.ن/ب.*** 4 **وتعديلاته بموجب القرار رقم** 1101***م.ن/ب.***4**.**

مواقع انترنيت:

موقع سوق دمشق للأوراق المالية http://www.dse.sy/**.**

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2014/12/23